The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
2 Cor 1:1–9	2كورنثوس1: 1–9
#C2589_Pt.1	الحلقة الإذاعيَّة رقم:282
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَكْ سميث

[المُقدِّمة]
(مُقدِّم البرنامج)

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ صَديقي المُستَمِع في حَلْقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَج الإذاعيِّ "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم".

كُنَّا قَدْ أكْمَلْنا في الحَلْقَةِ السَّابِقَةِ دِراسَة رِسَالَةِ بولُسَ الرَّسول الأولى إلى أهْلِ كورنثوس. وَما نَأمَلُهُ هُوَ أنْ تَكونَ، عَزيزي المُسْتَمِع، قَدْ تَبارَكْتَ، واسْتَفَدْتَ، وَحَقَّقْتَ نُضْجًا في عَلاقَتِكَ بالربِّ يَسوعَ المَسيح مِنْ خِلالِ هَذِهِ التَّفسيراتِ وَالتأمُّلات. وَفي حَلْقَةِ اليوم، سَنَبْدَأُ بِنِعْمَةِ الربِّ دِراسَتَنا لِسِفْرٍ مُبارَكٍ آخَرَ مِنْ أسْفارِ العَهْدِ الجَديدِ إذْ سَنُصْغي إلى تَفْسيرٍ لآياتٍ مِنْ رِسالَةِ بولُسَ الرَّسولِ الثَّانية إلى أهْلِ كورنثوس على فَمِ الرَّاعي "تشك سميث".

وَالآنْ، إنْ كَانَ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ، نَرْجو أنْ تَفْتَحَهُ على الأصْحاحِ الأوَّلِ مِنْ هَذا السِّفْرِ النَّفيسِ وَهَذِهِ الرِّسالَةِ العَظيمَةِ (أي الرِّسَالَةِ الثَّانية إلى أهْلِ كورنثوس). أمَّا إنْ لَمْ يَكُنْ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ في هَذِهِ اللَّحْظَةِ، فَمَا نَرْجوهُ مِنْكَ يا صَديقي هُوَ أنْ تُصْغي بِروحِ الخُشوعِ وَالصَّلاة.

والآنْ، نَتْرُكُكُمْ أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين مَعَ دَرْسٍ جَديدٍ مِنَ رِسالَةِ بُولُسَ الرَّسولِ الثَّانية إلى أهْلِ كورنثوس ابْتِداءً بالأصْحاحِ الأوَّل والعَدَدِ الأوَّل؛ دَرْسًا أعَدَّهُ لَنا الرَّاعي "تشك سميث":

[العِظَة]
(الرَّاعي "تْشَكْ سميث")

قَبْلَ أن نَبدأ دِراسَتَنا للرِّسالةِ الثَّانيةِ إلى أهلِ كورِنثوس، مِنَ المفيدِ أنْ نُلقي نَظْرَةً سَريعةً على ما كان يَجري آنذاك. فقد كانتِ الكنيسةُ في كورِنثوسَ مُنقسمةً. وكانت فيها مُشكلاتٌ عَقائديَّةٌ دَفَعَتِ الرَّسولَ بولسَ إلى كتابةِ رسالتِهِ الأولى إليهم. لذلكَ، فقدْ لاحَظْنا أنَّ الرِّسالةَ الأولى إلى أهلِ كورِنثوس تَتَّسِمُ باللَّهْجَةِ الصَّارِمَةِ الحازِمَة. والسَّببُ في ذلكَ هو أنَّها كانتْ تَهْدِفُ إلى توبيخِهم، وتقويمِهم، وحَضِّهم على السُّلوكِ لا في الجَسَدِ، بل في الرُّوحِ. ومِنْ مَظاهِرِ سُلوكهم بالجسدِ هو أنَّهُم كانوا مُنقسمينَ إلى أحزابٍ. فقدْ كانَ بَعْضٌ مِنْهُمْ يقولُ: **"أنَا لِبُولُسَ"**، وبَعْضٌ **"أنَا لأبُلُّوسَ"**، وبَعْضٌ **"أنَا لِصَفَا**[أيْ لِبُطْرُس]**"**، وَبَعْضٌ **"أنَا لِلْمَسِيح"**.

لذلكَ، كَتَبَ بولسُ رسالتهُ الأولى لتوبيخهم وَتَصحيحِ عَقائِدِهِم الخاطئة. ولكنَّ أهْلَ كورِنثوس تَجاوَبوا مَعَها بطريقتَيْنِ مُختلفتينِ تمامًا. فقد شَعَرَ بعضٌ مِنْهُم بالتَّبكيتِ فتابوا. ولكنَّ آخرينَ ازدادوا عِنادًا ومُقاومةً لبولُسَ الرَّسول. وليسَ هذا فحسب، بل إنَّهُم راحوا يتحدَّثونَ ضِدَّ بولُسَ ويُشَكِّكونَ في رَسوليَّتِهِ. وفي هَذِهِ المَرَّةِ، عَلِمَ بولُسُ بِحالِ الكنيسَةِ في كورِنثوس مِنْ تِيْطُس. وقدْ كانَ تيموثاوُس مُرافقًا لبولُس في الوقتِ الذي كَتَبَ فيهِ بولُسُ رسالتَهُ الثَّانية إلى أهْلِ كورِنثوس. لذلكَ، فَهُوَ يَذْكُرُ اسْمَهُ في العَدَدِ الافْتِتاحِيِّ.

والآنْ، نَقرأُ في العَدَدِ الأوَّل

بُولُسُ، رَسُولُ يَسُوعَ الْمَسِيحِ بِمَشِيئَةِ اللهِ، وَتِيمُوثَاوُسُ الأَخُ، إِلَى كَنِيسَةِ اللهِ الَّتِي فِي كُورِنْثُوسَ، مَعَ الْقِدِّيسِينَ أَجْمَعِينَ الَّذِينَ فِي جَمِيعِ أَخَائِيَةَ:

نُلاحِظُ هُنا، صديقي المستمع، أنَّ بولسَ يَبْتَدِئُ حديثَهُ بتأكيدِ رَسوليَّتِهِ. فَخِلافًا لما يقولُهُ خُصومُهُ، فإنَّهُ رَسولٌ **"بِمَشِيئَةِ اللهِ"**. فعندما كَتَبَ بولُسُ رِسالَتَهُ الأولى إلى أهلِ كورِنثوس، قالَ في الأصْحاح 12 والعَدَد 29: **"أَلَعَلَّ الْجَمِيعَ رُسُلٌ؟"** وَقَدْ كانَ هذا السُّؤالُ البَلاغِيُّ يَحْتَمِلُ إجابَةً واحِدَةً فقط ألا وَهِيَ: "لا". فاللهُ لم يَدْعُ الجميعَ ليكونوا رُسُلًا. ولكنَّهُ يَقولُ بِثِقَةٍ ويَقينٍ وَسُلْطانٍ: **"بُولُسُ، رَسُولُ يَسُوعَ الْمَسِيحِ بِمَشِيئَةِ اللهِ"**. والحقيقةُ هِيَ أنَّهُ مِنَ المُهِمِّ جِدًّا أنْ يَعْرِفَ كُلٌّ مِنَّا العَمَلَ الذي يَقومُ بِهِ وَالخِدْمَة التي يَقومُ بِها. فينبغي لنا أنْ نَفْعَلَ لا إرادَتَنا، بل إرادةَ اللهِ. وينبغي لنا أنْ نَسْلُكَ لا حَسَبَ مَشيئَتِنا، بل حَسَبَ مَشيئَةِ اللهِ وَخُطَّتِهِ لِحَياتِنا.

وَكَما قَرأنا قَبْلَ قَليل، فإنَّ بولُسَ يَذْكُرُ تيموثاوُس في تَحِيَّتِهِ الافتتاحِيَّةِ. وَهُوَ يَذْكُرُ أيْضًا جَميعَ المُؤمِنينَ في أخَائِيَة.

ثُمَّ يَقولُ بولُسُ في العَدَدِ الثَّاني:

نِعْمَةٌ لَكُمْ وَسَلاَمٌ مِنَ اللهِ أبينَا وَالرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ.

وَمنَ السَّهْلَ أنْ نُمَيِّزَ أنَّ هَذِهِ التحيَّة هِيَ تَحِيَّة بولُس المُعتادَة. فهُوَ يَبدأُ العديدَ مِنْ رَسائلِهِ بذاتِ التحيَّةِ الجَميلَةِ المُبارَكَةِ إذْ يَقول: **"نِعْمَةٌ لَكُمْ وَسَلامٌ"**. وَكُنَّا قَدْ ذَكَرْنا في وَقْتٍ سابقٍ أنَّ الكَلِمَة "نِعْمَة" تُشيرُ إلى عَطايا اللهِ وَبَرَكاتِهِ التي لا نَسْتَحِقُّها. وَقَدْ كانَتْ هذِهِ الكَلِمَةُ إحْدى الكلماتِ المُفَضَّلَةِ عِنْدَ الرَّسولِ بولُس. كذلكَ، كانَتْ هَذِهِ الكَلِمَةُ مُسْتَخْدَمَةً بِكَثْرَةٍ عِنْدَ اليُونانيِّينَ. فَقَدْ كانُوا يَسْتَخْدِمونَها في التحيَّة. فبَدَلًا مِنْ أنْ يُحَيُّوا بَعْضُهُمْ بَعْضًا بِعِبارَة: "صَباحُ الخَيْر" أوْ "مَساءِ الخَيْر"، كانُوا يَقولونَ: "نِعْمَة". أمَّا اليَهودُ، فكانُوا يُحَيُّونَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا بالكَلِمَة "شَلوم" (والتي تَعْني: "سَلام"). وَقَدِ اسْتَخْدَمَ الرَّسولُ بولُسُ هاتَيْنِ التَّحِيَّتَيْنِ الشَّائِعَتَيْنِ ("نِعْمَةٌ" وَ "سَلامٌ") في العَديدِ مِنْ رَسائِلِهِ. وَهُما تَرِدانِ بِهَذا التَّرتيبِ لأنَّ الإنسانَ لا يَسْتَطيعُ أنْ يَخْتَبِرَ سَلامَ اللهِ مَا لَمْ يَخْتَبِرْ نِعْمَتَهُ أوَّلًا.

ولكنَّهُ لا يقولُ: "نَعْمَةٌ لَكُمْ وَسَلامٌ" فَحَسْب؛ بَلْ يَقولُ: **"نِعْمَةٌ لَكُمْ وَسَلاَمٌ مِنَ اللهِ أبينَا وَالرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ"**. وَهُنا أيْضًا، لا يَنْسى الرَّسولُ بولسُ أنْ يُذَكِّرَنا بحقيقةٍ مُهِمَّةٍ جِدًّا ألا وَهِيَ أنَّ يسوعَ المَسيحَ رَبٌّ. والكلمةُ "رَبٌّ" ليسَت اسْمًا ليسوعَ، بل هِيَ لَقَبُهُ. فاسْمُهُ في اليونانيَّةِ هُوَ "يَسوع"، وَفي العِبريَّةِ: "يَشوع". والاسْمُ "يَشوع" يَعْني: "الربُّ هُوَ المُخَلِّص". فنحنُ نَقرَأُ في إنجيلِ مَتَّى 1: 18 23: **"أَمَّا وِلاَدَةُ يَسُوعَ الْمَسِيحِ فَكَانَتْ هكَذَا: لَمَّا كَانَتْ مَرْيَمُ أُمُّهُ مَخْطُوبَةً لِيُوسُفَ، قَبْلَ أَنْ يَجْتَمِعَا، وُجِدَتْ حُبْلَى مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ. فَيُوسُفُ رَجُلُهَا إِذْ كَانَ بَارًّا، وَلَمْ يَشَأْ أَنْ يُشْهِرَهَا، أَرَادَ تَخْلِيَتَهَا سِرًّا. وَلكِنْ فِيمَا هُوَ مُتَفَكِّرٌ فِي هذِهِ الأُمُورِ، إِذَا مَلاَكُ الرَّبِّ قَدْ ظَهَرَ لَهُ فِي حُلْمٍ قَائِلاً:«يَا يُوسُفُ ابْنَ دَاوُدَ، لاَ تَخَفْ أَنْ تَأْخُذَ مَرْيَمَ امْرَأَتَكَ. لأَنَّ الَّذِي حُبِلَ بِهِ فِيهَا هُوَ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ. فَسَتَلِدُ ابْنًا وَتَدْعُو اسْمَهُ يَسُوعَ. لأَنَّهُ يُخَلِّصُ شَعْبَهُ مِنْ خَطَايَاهُمْ». وَهذَا كُلُّهُ كَانَ لِكَيْ يَتِمَّ مَا قِيلَ مِنَ الرَّبِّ بِالنَّبِـيِّ الْقَائِلِ: «هُوَذَا الْعَذْرَاءُ تَحْبَلُ وَتَلِدُ ابْنًا، وَيَدْعُونَ اسْمَهُ عِمَّانُوئِيلَ» الَّذِي تَفْسِيرُهُ: اَللهُ مَعَنَا"**.

أمَّا الكَلِمَة "المَسيح" فَهِيَ لَيْسَتِ اسْمًا ليسوعَ، بَلْ هِيَ لَقَبٌ يَصِفُ إرْساليَّتَهُ وَعَمَلَهُ لأنَّهُ كانَ مَمْسوحًا مِنَ اللهِ الآبِ للقيامِ بِمُهِمَّةٍ مُحَدَّدة. لِذَلِكَ، عندما يقولُ بولُسُ الرَّسولُ في العَدَدِ الثَّالث: **"نِعْمَةٌ لَكُمْ وَسَلاَمٌ مِنَ اللهِ أبينَا وَالرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ"**، فإنَّهُ يَذْكُرُ لَقَبَهُ (إذْ إنَّهُ "الرَّبُّ"). وَهُوَ يَذْكُرُ اسْمَهُ (ألا وَهُوَ: "يَسوعُ"). وَهُوَ يَذْكُرُ إرْساليَّتَهُ (إذْ إنَّهُ المَمْسوحُ مِنَ اللهِ الآبِ للقِيامِ بِعَمَلِ الفِداء).

في ضَوْءِ ذَلِكَ، مِنَ الخَطَأِ أنْ نُفَكِّرَ في هذهِ الكلماتِ الثَّلاثِ وكأنَّها تُشيرُ إلى اسْمِهِ الأوَّل، وَاسْمِهِ الأوْسَطِ، واسْمِهِ الأخير. فَالنَّاسَ يَتحدَّثونَ في أغلبِ الأحيانِ عَنِ الربِّ يسوعَ دونَ أنْ يُدْرِكوا أنَّ هَذا اللَّقَبَ يَصِفُ علاقَتَنا بِهِ. فقدْ قالَ يَسوعُ في إنْجيل لوقا 6: 46 49: **"لِمَاذَا تَدْعُونَنِي: يَارَبُّ، يَارَبُّ، وَأَنْتُمْ لاَ تَفْعَلُونَ مَا أَقُولُهُ؟ كُلُّ مَنْ يَأْتِي إِلَيَّ وَيَسْمَعُ كَلاَمِي وَيَعْمَلُ بِهِ أُرِيكُمْ مَنْ يُشْبِهُ. يُشْبِهُ إِنْسَانًا بَنَى بَيْتًا، وَحَفَرَ وَعَمَّقَ وَوَضَعَ الأَسَاسَ عَلَى الصَّخْرِ. فَلَمَّا حَدَثَ سَيْلٌ صَدَمَ النَّهْرُ ذلِكَ الْبَيْتَ، فَلَمْ يَقْدِرْ أَنْ يُزَعْزِعَهُ، لأَنَّهُ كَانَ مُؤَسَّسًا عَلَى الصَّخْرِ.**

وَأَمَّا الَّذِي يَسْمَعُ وَلاَ يَعْمَلُ، فَيُشْبِهُ إِنْسَانًا بَنَى بَيْتَهُ عَلَى الأَرْضِ مِنْ دُونِ أَسَاسٍ، فَصَدَمَهُ النَّهْرُ فَسَقَطَ حَالاً، وَكَانَ خَرَابُ ذَلِكَ الْبَيْتِ عَظِيمًا!".

وَما أَكْثَرَ المَرَّاتِ التي رَكَّزَ فيها الرَّسولُ بولُسُ على رُبوبيَّةِ يَسوعَ في رَسائِلِهِ. فعلى سَبيلِ المِثالِ، نَقرَأُ في الرِّسالَةِ إلى أَهْلِ فيلبِّي 2: 9 11: **"لِذَلِكَ رَفَّعَهُ اللهُ أَيْضًا، وَأَعْطَاهُ اسْمًا فَوْقَ كُلِّ اسْمٍ لِكَيْ تَجْثُوَ بِاسْمِ يَسُوعَ كُلُّ رُكْبَةٍ مِمَّنْ فِي السَّمَاءِ وَمَنْ عَلَى الأَرْضِ وَمَنْ تَحْتَ الأَرْضِ، وَيَعْتَرِفَ كُلُّ لِسَانٍ أَنَّ يَسُوعَ الْمَسِيحَ هُوَ رَبٌّ لِمَجْدِ اللهِ الآبِ"**. لِذَلِكَ، يَجِبُ علينا أَنْ نَتَذَكَّرَ دائمًا أَنَّ يسوعَ رَبٌّ، وأَنَّهُ المَمْسوحُ مِنَ اللهِ الآبِ لِتَخليصِنا مِنْ خَطايانا. ولذلكَ أيضًا، مِنَ المُهِمِّ جِدًّا أَنْ نَعْتَرِفَ بيسوعَ المَسيحِ رَبًّا. فنحنُ نَقرأُ في الرِّسالَةِ إلى أَهْلِ رُومية 10: 9: **"لأَنَّكَ إِنِ اعْتَرَفْتَ بِفَمِكَ بِالرَّبِّ يَسُوعَ، وَآمَنْتَ بِقَلْبِكَ أَنَّ اللهَ أَقَامَهُ مِنَ الأَمْوَاتِ، خَلَصْتَ"**.

وَيُتابِعُ بولُسُ الرَّسولُ رِسالَتَهُ الثَّانية إلى أَهْلِ كورِنثوس فَيَقولُ في الأَصْحاحِ الأَوَّلِ وَالعَدَدِ الثَّالِث:

مُبَارَكٌ اللهُ أَبُو رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، أَبُو الرَّأْفَةِ وَإِلهُ كُلِّ تَعْزِيَةٍ،

وَنَجِدُ هُنا، مَرَّةً أُخرى، تَحِيَّةَ اعْتِادَ بولُسُ أَنْ يَسْتَخْدِمَها. فَهُوَ يَبْتَدِئُ رِسالَتَهُ إلى أَهْلِ أَفَسُس بِتَحِيَّةٍ مُشابِهَةٍ إِذْ يَقولُ في الأَصْحاحِ الأَوَّلِ وَالعَدَدِ الثَّالِثِ: **"مُبَارَكٌ اللهُ أَبُو رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، الَّذِي بَارَكَنَا بِكُلِّ بَرَكَةٍ رُوحِيَّةٍ فِي السَّمَاوِيَّاتِ فِي الْمَسِيحِ"**.

إِذًا، بَعْدَ أَنْ أَكَّدَ بولُسُ للمؤمِنينَ في كورِنثوسَ أَنَّهُ رَسولٌ بِمَشيئَةِ اللهِ، وَبَعْدَ أَنْ حَيَّاهُمْ بالتحيَّةِ الرَّائِعَةِ قائِلًا لَهُمْ: **"نِعْمَةٌ لَكُمْ وَسَلاَمٌ مِنَ اللهِ أَبِينَا وَالرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ"**، فإِنَّهُ يَشْكرُ اللهَ وَيُسَبِّحُهُ قائِلًا: **"مُبَارَكٌ اللهُ أَبُو رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، أَبُو الرَّأْفَةِ وَإِلهُ كُلِّ تَعْزِيَةٍ"**.

وَنُلاحِظُ هُنا، صَديقي المُسْتَمِع، نُقْطَتَيْنِ مُهِمَّتَيْن: فَبالرَّغْمِ مِنَ المِحَنِ وَالتَّجارِبِ وَالآلامِ التي كانَ بولُسُ يَتَعَرَّضُ لَها، فإِنَّهُ لا يُرَكِّزُ عليها، بَلْ يُرَكِّزُ نَظَرَهُ وَفِكْرَهُ على اللهِ الحَيِّ. وَهُوَ يَذْكُرُ ثَلاثَةَ أَلْقابٍ لَهُ. فَهُوَ: أبو رَبِّنا يَسوعَ المَسيح. وَهُوَ: أبو الرَّأفَةِ. وَهُوَ إِلهُ كُلِّ تَعْزِيَة.

ثُمَّ يَقولُ بولُسُ في الأَعْداد 4 6:

الَّذِي يُعَزِّينَا فِي كُلِّ ضِيقَتِنَا، حَتَّى نَسْتَطِيعَ أَنْ نُعَزِّيَ الَّذِينَ هُمْ فِي كُلِّ ضِيقَةٍ بِالتَّعْزِيَةِ الَّتِي نَتَعَزَّى نَحْنُ بِهَا مِنَ اللهِ. لأَنَّهُ كَمَا تَكْثُرُ آلاَمُ الْمَسِيحِ فِينَا، كَذَلِكَ بِالْمَسِيحِ تَكْثُرُ تَعْزِيَتُنَا أَيْضًا. فَإِنْ كُنَّا نَتَضَايَقُ فَلأَجْلِ تَعْزِيَتِكُمْ وَخَلاَصِكُمُ، الْعَامِلِ فِي احْتِمَالِ نَفْسِ الآلاَمِ الَّتِي نَتَأَلَّمُ بِهَا نَحْنُ أَيْضًا. أَوْ نَتَعَزَّى فَلأَجْلِ تَعْزِيَتِكُمْ وَخَلاَصِكُمْ.

نَرى هُنا، عَزيزي المُستمع، أنَّهُ بَعْدَ أنْ بَارَكَ بولُسُ اللهَ الحَيَّ على رَأفَتِهِ وتَعْزِيَتِهِ، فإنَّهُ يَبْدَأُ في الحَديثِ عَنْ آلامِهِ والضِّيقاتِ التي اخْتَبَرها. ولَطالَما تَساءَلْنا جميعًا عَنْ سَبَبِ سَماحِ اللهِ لأولادِهِ بالضِّيقِ والألم. فنحنُ نَعلمُ أنَّ اللهَ مُحِبٌّ، وأنَّهُ هُوَ الربُّ والسيِّدُ وصاحِبُ كُلِّ سُلْطانٍ. ولَكِنْ، مَا دَامَ اللهُ يُحِبُّني كُلَّ هذا الحُبِّ، لماذا يَسْمَحُ بوجودِ الألَمِ في حَياتي؟ ولماذا يَسْمَحُ بالضِّيقِ والاضْطِهاد؟

وَالحقيقةُ هي أنَّ بولُسَ الرَّسولَ يقولُ في هذِهِ الأعدادِ إنَّنا نَختبرُ كُلَّ هذا الألَم وهذا الضِّيق لكي نَخْتَبِرَ تَعْزِيَةَ اللهِ. وحينَ يُعَزِّينا اللهُ، فإنَّهُ يَسْتَخْدِمُنا في تَعزيةِ الآخرين. فعندما نُعاني ونتألَّم، فإنَّنا نَشْعُرُ مَعَ الآخرينَ ونُحِسُّ بآلامِهِمْ وأوْجاعِهِمْ وأحْزانِهِم. وعندما نَرى شخصًا مُتألِّمًا أوْ حَزينًا أو يائسًا، يُمكنُنا أنْ نَقولَ لهُ إنَّنا نَفْهَمُ الظَّرْفَ العَصيبَ الذي يَمُرُّ فيهِ. ولكنَّ الشَّيءَ الأكثرَ أهميَّةً مِنْ ذلكَ هُو أنَّنا نَستطيعُ أنْ نُؤكِّدَ لهُ أنَّ اللهَ هُوَ أبو الرَّأفَةِ وَإلهُ كُلِّ تَعزيَة. فالمؤمِنُ الذي اخْتَبَرَ تَعْزِيَةَ الربِّ يَستطيعُ أنْ يُحَدِّثَ الآخرينَ عَنْ مَحَبَّةِ اللهِ، وَأمانَتِهِ، وَتَعْزياتِهِ في مِثْلِ هذهِ الأوقاتِ العصيبَة. وَهَذا يُرينا، أصْدِقاءَنا المُستمِعينَ، أنَّنا نَسْتَطيعُ، بِنِعْمَةِ اللهِ، أنْ نَكونَ نافِعينَ للآخرينَ حَتَّى عِنْدَما نَمُرُّ بأوقاتٍ صَعْبَةٍ. فَإذْ يُنْعِمُ اللهُ علينا بالرَّأفَةِ وَالتَّعْزِيَةِ، فإنَّنا نُعَزِّي الآخَرينَ بِذاتِ التَّعْزِيَةِ التي يُعَزِّينا اللهُ بِها.

وَيُتابِعُ بولُسُ حَديثَهُ قائلًا في العَدَدِ السَّابِع:

فَرَجَاؤُنَا مِنْ أَجْلِكُمْ ثَابِتٌ. عَالِمِينَ أَنَّكُمْ كَمَا أَنْتُمْ شُرَكَاءُ فِي الآلاَمِ، كَذلِكَ فِي التَّعْزِيَةِ أَيْضًا.

نَرى هُنا، أحبَّاءَنا المُستمعينَ، أنَّ الرَّسولَ بولُسَ كانَ راسِخًا في رَجائِهِ بأنَّ اللهَ يُعَزِّي أوْلادَهُ. فَكَما أنَّهُمْ اخْتَبَروا الآلامَ، فإنَّهُمْ سَيَخْتبرونَ التَّعْزِيَةَ مِنَ اللهِ أيْضًا.

ثُمَّ يَقولُ بولُسُ في العَدَدِ الثَّامِن:

فَإِنَّنَا لاَ نُرِيدُ أَنْ تَجْهَلُوا أَيُّهَا الإِخْوَةُ مِنْ جِهَةِ ضِيقَتِنَا الَّتِي أَصَابَتْنَا فِي أَسِيَّا، أَنَّنَا تَثَقَّلْنَا جِدًّا فَوْقَ الطَّاقَةِ، حَتَّى أَيِسْنَا مِنَ الْحَيَاةِ أَيْضًا.

وَيَقولُ بعضُ المُفَسِّرينَ إنَّ الرَّسولَ بولسَ يُشيرُ هُنا إلى ما حَدَثَ مَعَهُ في مَدينَةِ أفَسُس. وَقَدْ تَحَدَّثَ لُوقا عَنْ هذِهِ الحادِثَةِ في الأصْحاحِ التَّاسِعِ عَشَرَ مِنْ سِفْرِ أعمالِ الرُّسُل إذْ نَقْرَأُ الآتي: **"فِي تِلْكَ الْمُدَّةِ وَقَعَ اضْطِرَابٌ خَطِيرٌ فِي أَفَسُسَ بِسَبَبِ الطَّرِيقِ**[أيْ بِسَبَبِ المُؤمِنينَ المَسيحيِّين]. **فَإِنَّ صَائِغًا اسْمُهُ دِيمِتْرِيُوسُ كَانَ يَصْنَعُ نَمَاذِجَ فِضِّيَّةً صَغِيرَةً لِمَعَابِدِ الإِلَهَةِ أَرْطَامِيسَ، فَيَعُودُ ذلِكَ عَلَيْهِ وَعَلَى عُمَّالِهِ بِرِبْحٍ وَفِيرٍ، دَعَا عُمَّالَهُ وَأَهْلَ مِهْنَتِهِ، وَقَالَ لَهُمْ: «تَعْلَمُونَ أَيُّهَا الرِّجَالُ أَنَّ عَيْشَنَا الرَّغِيدَ يَعْتَمِدُ عَلَى صِنَاعَتِنَا هذِهِ، وَقَدْ رَأَيْتُمْ وَسَمِعْتُمْ أَنَّ بُولُسَ هَذَا أَضَلَّ عَدَدًا كَبِيرًا مِنَ النَّاسِ، لا فِي أَفَسُسَ وَحْدَهَا، بَلْ فِي مُقَاطَعَةِ أَسِيَّا كُلِّهَا تَقْرِيباً، وَأَقْنَعَهُمْ بِأَنَّ الآلِهَةَ الَّتِي تَصْنَعُهَا الأَيْدِي لَيْسَتْ بِآلِهَةٍ. وَهَذَا لاَ يُهَدِّدُ صِنَاعَتَنَا**

بِالْكَسَادِ وَحَسْبُ، بَلْ يُعَرِّضُ مَعْبَدَ أَرْطَامِيسَ إِلهَتِنَا الْعُظْمَى لِفُقْدَانِ هَيْبَتِهِ. فَنَخْشَى أَن تَتَلاَشَى كَرَامَتُهَا وَتَنْهَارَ عَظَمَتُهَا، وَهِيَ الَّتِي يَتَعَبَّدُ لَهَا سُكَّانُ أَسِيَّا جَمِيعًا، بَلِ الْعَالَمُ كُلُّهُ!»فَلَمَّا سَمِعَ الْعُمَّالُ هَذَا الْكَلاَمَ تَمَلَّكَهُمُ الْغَضَبُ وَبَدَأُوا يَصْرُخُونَ: «عَظِيمَةٌ أَرْطَامِيسُ إِلهَةُ أَهْلِ أَفْسُسَ!» وَعَمَّ الاِضْطِرَابُ الْمَدِينَةَ كُلَّهَا. وَهَجَمَ حَشْدٌ كَبِيرٌ مِنَ النَّاسِ عَلَى غَايُوسَ وَأَرِسْتَرْخُسَ الْمَقْدُونِيَّيْنِ رَفِيقَيْ بُولُسَ فِي السَّفَرِ، وَجَرُّوهُمَا إِلَى سَاحَةِ الْمَلْعَبِ.وَأَرَادَ بُولُسُ أَنْ يُوَاجِهَ الْجُمْهُورَ، وَلَكِنَّ التَّلاَمِيذَ مَنَعُوهُ مِنْ ذَلِكَ، كَمَا أَرْسَلَ إِلَيْهِ أَصْدِقَاؤُهُ مِنْ وُجَهَاءِ أَسِيَّا يَرْجُونَ مِنْهُ أَلاَّ يُعَرِّضَ نَفْسَهُ لِخَطَرِ الذَّهَابِ إِلَى الْمَلْعَبِ، فَقَدْ كَانَ الأَمْرُ مُخْتَلِطاً عَلَى الْجُمْهُورِ، بَعْضُهُمْ يَصْرُخُ بِشَيْءٍ، وَبَعْضُهُمْ يَصْرُخُ بِشَيْءٍ آخَرَ، حَتَّى إِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَمْ يَكُونُوا يَعْرِفُونَ سَبَبَ تَجَمُّعِهِمْ. وَكَانَ بَيْنَ الْجُمْهُورِ يَهُودِيٌّ اسْمُهُ إِسْكَنْدَرُ، دَفَعَهُ الْيَهُودُ إِلَى الأَمَامِ، وَدَعَاهُ بَعْضُهُمْ إِلَى الْكَلاَمِ. فَأَشَارَ بِيَدِهِ يُرِيدُ أَنْ يُلْقِيَ عَلَى الشَّعْبِ كَلِمَةَ دِفَاعٍ. لَكِنَّ الْمُحْتَشِدِينَ عَرَفُوا أَنَّهُ يَهُودِيٌّ، فَأَخَذُوا يَهْتِفُونَ مَعًا هُتَافًا وَاحِدًا ظَلُّوا يُرَدِّدُونَهُ نَحْوَ سَاعَتَيْنِ: «عَظِيمَةٌ أَرْطَامِيسُ إِلهَةُ أَهْلِ أَفْسُسَ!»أَخِيراً تَمَكَّنَ كَاتِبُ الْمَدِينَةِ مِنْ تَهْدِئَةِ الْحُشُودِ، وَقَالَ: «يَا أَهْلَ أَفْسُسَ، مَنْ يُنْكِرُ أَنَّ أَفْسُسَ هِيَ الْمَدِينَةُ الْحَارِسَةُ لِهَيْكَلِ أَرْطَامِيسَ الإِلهَةِ الْعَظِيمَةِ، وَلِصَنَمِهَا الَّذِي هَبَطَ مِنَ السَّمَاءِ؟ فَلأَنَّهُ لاَ خِلاَفَ فِي هَذَا الأَمْرِ، يَجِبُ أَنْ تَهْدَأُوا وَلاَ تَفْعَلُوا شَيْئاً بِتَسَرُّعٍ. فَقَدْ أَحْضَرْتُمْ هَذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ، مَعَ أَنَّهُمَا لَمْ يَسْرِقَا الْمَعْبَدَ وَلَمْ يَشْتُمَا إِلهَتَكُمْ. أَمَّا إِذَا كَانَ لِدِيمِتْرِيُوسَ وَزُمَلاَءِ مِهْنَتِهِ شَكْوَى، فَإِنَّ عِنْدَنَا مَحَاكِمَ وَقُضَاةً. فَلْيَتَقَدَّمُوا بِشَكْوَاهُمْ إِلَى الْقُضَاةِ. وَإِذَا كَانَ لَكُمْ شَكْوَى أُخْرَى، فَإِنَّ النَّظَرَ فِيهَا يَتِمُّ فِي جَلْسَةٍ قَانُونِيَّةٍ. أَمَّا الآنَ فَكُلُّنَا مُعَرَّضُونَ لِلْمُحَاكَمَةِ بِتُهْمَةِ اقْتِعَالِ الاضْطِرَابِ، بِسَبَبِ مَا حَدَثَ الْيَوْمَ، وَنَحْنُ لاَ نَمْلِكُ حُجَّةً نُبَرِّرُ بِهَا التَّجَمُّعَ!» وَبِقَوْلِهِ هَذَا صَرَفَ الْمُحْتَشِدِينَ. بَعْدَمَا انْتَهَى الاضْطِرَابُ، دَعَا بُولُسُ التَّلاَمِيذَ وَشَجَّعَهُمْ، ثُمَّ وَدَّعَهُمْ وَسَافَرَ إِلَى مُقَاطَعَةِ مَقْدُونِيَّةَ".

وَيَرى مُفَسِّرونَ كَثيرونَ أنَّ الرَّسولَ بولُسَ كَتَبَ رِسالَتَهُ الثّانِيَة إلى أهْلِ كورِنثوس بَعْدَ أنْ نَجَّاهُ اللهُ مِنْ تِلْكَ الحادِثَةِ الخَطيرَة. وَيَقولُ بولُسُ هُنا إنَّ الخَطَرَ المُحْدِقَ بِهِ هُناكَ كانَ شَديدًا حَتّى إنَّهُ ظَنَّ أنَّهُ لَنْ يَنْجو. بَلْ إنَّهُ يَئِسَ مِنَ الحَياةِ! ولَكِنَّهُ يُتابِعُ حَديثَهُ قائِلًا في العَدَدِ التّاسِع:

لكِنْ كَانَ لَنَا فِي أَنْفُسِنَا حُكْمُ الْمَوْتِ، لِكَيْ لاَ نَكُونَ مُتَّكِلِينَ عَلَى أَنْفُسِنَا بَلْ عَلَى اللهِ الَّذِي يُقِيمُ الأَمْوَاتَ

وَهَذا هُوَ مَا يَفْعَلُهُ اللهُ الحَيُّ في حَياةِ كُلِّ واحِدٍ مِنَّا. فَهُوَ يَجْعَلُنا نُدْرِكُ أنَّنا بِلا حَوْلٍ وَلا قُوَّة، وَأنَّنا لا نَقْدِرُ أنْ نَفْعَلَ شَيئًا لإنْقاذِ أنْفُسِنا. وعِنْدَما نُقِرُّ بِضَعْفِنا وَعَجْزِنا وَيَئْسِنا، فإنَّ اللهَ المُحِبَّ يَبْتَدِئُ العَمَلَ فينا. وَهَذا هُوَ تَمامًا ما يُقِرُّ بِهِ بولُسُ في هَذا العَدَدِ. فَقَدْ شَعَرَ باليأسِ المُطْبِق، وَبأنَّهُ لَنْ يَنْجو. وقد سَمَحَ اللهُ بِذَلِكَ في حَياتِهِ لِكَيْ لا يَكونَ مُتَّكِلًا على نَفْسِهِ، بَلْ على اللهِ الحَيِّ القادِرِ على إقامَةِ الأمواتِ.

وليتَ الربَّ يُعْطينا، أحِبَّاءَنا المُستمعينَ، أنْ نَخْتَبِرَ هَذِهِ التَّعْزِيَة وَهَذا الرَّجاءَ الحَيَّ في الأوقاتِ العَصيبَةِ مِنْ حَياتِنا. آمين!

[الخاتمة]
(مُقدِّم البرنامج)

في الحَلْقَةِ القادِمَةِ مِنْ بَرْنامَج "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم"، سَيُتابِعُ الرَّاعي "تْشَك سميث" دِراسَتَهُ لِرِسالَةِ بولُسَ الرَّسولِ الثَّانية إلى أهْلِ كورِنثوس! لِذا، أرْجو، صَديقي المُسْتَمِع، أنْ تَكونَ بِرِفْقَتِنا وَأنْ تُصْغي إلينا في المَرَّةِ القادِمَة كَيْ تَنالَ كُلَّ بَرَكَةٍ وَفائِدَة.

وَالآنْ، نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعينَ، مَعْ كَلِمَةٍ خِتاميَّة.

[كَلِمَة خِتاميَّة]
(الرَّاعي تْشَك سميث)

قالَ أحَدُهُمْ إنَّ المَصائِبَ التي يَجْتازُ فيها الإنْسانُ هِيَ فُرَصٌ عَظيمَةٌ يَعْمَلُ اللهُ مِنْ خِلالِها أعْمالًا مَجيدَةً في حَياتِنا. فَعِنْدَما نَشْعُرُ بالضُّعْفِ وَنَفْقِدُ كُلَّ أمَلٍ في النَّجاةِ، فإنَّ اللهَ العَلِيَّ المُحِبَّ يَبْتَدِئُ العمَلَ كَيْ يُنَجِّينا. بِعِبارَةٍ أُخرى، فإنَّ اللهَ قادِرٌ على تَحويلِ الهَزيمَةِ إلى نُصْرَةٍ عِنْدَما نَعْتَرِفُ بِضَعْفِنا وَنُسَلِّمُ أُمورَنا لَهُ. لذلكَ، عِنْدَما تَشْعُرُ صَديقي المُستمع باليأسِ وتَفْقِدُ كُلَّ أمَلٍ لَكَ في النَّجاةِ، تَذَكَّرْ أنَّ اللهَ الحَيَّ قَادِرٌ أنْ يَصْنَعَ أمْرًا جَديدًا في حَياتِكَ إن اتَّكَلْتَ عَلَيْهِ وَسَلَّمْتَ دَفَّةَ حَياتِكَ لَهُ. آمين!